

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والفن والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الوزارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٦٩٤ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٦ ذو القعدة سنة ١٣٦٥ — ٢١ أكتوبر سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

زائفة ، وخدعة ضخمة اسمها « الديمقراطية » يؤمن بها
المخدوعون !

تلك كانت عقيدتي في الجميع ، في الوقت الذي كان بعض
الناس يحسن الظن بفريق ويسى الظن بفريق ، وكانت أمريكا
في الغالب هي التي تتمتع بحسن الظن من الكثيرين .

فها هي ذي أمريكا تتكشف للجميع . هذا هو « ترومان »
يكشف عن « الضمير الأمريكاني » في حقيقته ، فإذا هو نفسه

ضمير كل غربي ، ضمير متعفن ، لا يثق به إلا المخدوعون !

إنهم جميعاً يصعدون عن مصدر واحد ، هو تلك الحضارة

المادية التي لا قلب لها ولا ضمير . تلك الحضارة التي لا تسمع

إلا صوت الآلات ، ولا تتحدث إلا بلسان التجارة ، ولا تنظر

إلا بعين الماربي ، والتي تقيس الإنسانية كلها بهذه المقاييس .

كم ذا أكره أولئك النريين وأحترقهم ! كلهم جميعاً بلا

استثناء : الإنجليز ، الفرنسيون ، الهولنديون ، وأخيراً الأمريكان

الذين كانوا موضع الثقة من الكثيرين .

ولكني لا أكره هؤلاء وحدهم ، ولا أحترق هؤلاء وحدهم .

إنما أكره وأحترق أولئك المصريين ، وأولئك العرب ، الذين

لا يزالون يثقون بالضمير الغربي عامة ، وضمير الاستعمار على وجه

الخصوص .

إنها الجريمة . تلك التي يقترفونها كل يوم في حق شعوبهم

السكينة . جريمة التخدير والتفليل ، وإقامة الأعصاب على

الضمير الأمريكاني !

وقضية فلسطين

للاستاذ سيد قطب

أخيراً يتكشف ضمير « الولايات المتحدة » الذي تملقت به
أنظار كثيرة في الشرق ، وحسبته شيئاً آخر غير الضمير الإنجليزي
والضمير الفرنسي ، وسائر الضمائر الأوروبية المروقة

أخيراً يتكشف ضمير « الولايات المتحدة » هذا ، فإذا هو

— ككل شيء أمريكي آخر — « ضمير أمريكي » !

ونحن نعرف في مصر « اللبنة الأمريكية » ونعرف أنها

« نصب » في « نصب » ، وقد حرمت هذه اللعبة لما فيها من

غش وخداع . و « الضمير الأمريكاني » الذي نكشف عنه

تصريحات ترومان لا يرتفع كثيراً عن هذه اللعبة الممنوعة !

ولقد كان الكثيرون غدوعين في هذا الضمير ؛ لأن الشرق

لم يحتك طويلاً بأمريكا ، كما احتك بإنجلترا وفرنسا وهولاندا ،

فلما بدأ الاحتكاك في مسألة فلسطين نكشف هذا الخداع عن

ذلك الضمير المدخول ، الذي يقامر بمصائر الشعوب ، وبحقوق

بني الإنسان ، ليشتري بضعة أصوات في الانتخاب .

وكلهم سواء أولئك النريين : ضمير متعفن ، وحضارة

الأذى ، وهدمة الآمال الباطنة ، والأمانى الخادعة ؛ في ذلك الضمير المأفون .

يقول نبي الإسلام الكريم : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ، وها نحن أولاء نلدغ من الجحر الواحد مرات ، ثم نعود في كل مرة إلى هذا الجحر نفسه مغمضى الأعين نطلب « الشهد » من جحور الأفاعى . ولا نجرب مرة واحدة أن نحطم هذه الجحور وأن ندوس هذه الأفاعى ، وأن نفض عن نفوسنا ذلك الوهم الذى يقودنا المرة بعد المرة إلى تلك الجحور !

إنها الجريمة . تلك التى تعاودها مرة بعد مرة . الجريمة فى حق النفس ، والجريمة فى حق الوطن ، والجريمة فى حق العقيدة . إنها الفعلة التى لا يستحق صاحبها الاحترام ، وهو يشهد على نفسه بالتغفيل !

ولكن من الحق أن لا نسم الشعوب العربية بهذه الوصمة . إن هذه الشعوب لأذكى وأشد حمية من أن ترضى لنفسها بالهوان ولكنها تلك الحفنة من ساسة الجيل الماضى فى مصر وبعض البلاد العربية . تلك الحفنة الرخوة السنة الضعيفة المهالكة ، المهدودة الأعصاب ، لا تقدر على الكفاح ، ولا تدع الشعوب تكافح ، لأن أنانياتها الأثرة تمسكها عن الانسحاب فى الميدان وتركها للقاذرين !

هذه الحفنة من ساسة الجيل الماضى هى التى اخترعت كلمات : المفاوضات ، والمحادثات ، والمؤتمرات ... لماذا ؟ لأنها وسيلة سهلة لا تكلف شيئاً ، وتضمن كراسى الحكم والعلطة فترة من الزمان . وكما همت الشعوب أن تملك طريقها ، وأن تواجه المستعمرين بذاتها ، حال هؤلاء بينها وبين المستعمرين ، ووقفوا من دونهم يصارعون الشعوب ، وتصارعهم الشعوب . فإذا أتبعهم الصراع مع شعوبهم راحوا يثبتون فى الأمة روح الثقة بالمستعمرين ، وراحوا يشيرون الآمال الخادعة فى هذا الضمير للدخول !!

تلك هى القصة . قصة الجحور والأفاعى . وقصة اللدغ المتكرر من هذه الجحور . وإنها للأساسة ، ولكن من العدل أن نبزى منها الشعوب العربية ؛ فلا تؤخذ بجريرة حفنة من الساسة الضمغاء الرضى المهالكين !

والضمير الأمريكانى !

لقد كان الكثيرون يفهمون أنه شيء آخر غير الضمير الأوروبى . فأراد الله — ولعله خير هذه الأمة العربية المكتوبة — أن يكشف عن ذلك الضمير ... إنه ضمير مادى ، ضمير الآلة التى لا تحس ، وضمير التاجر الذى لا يتورع ، ولا يهمله حق ، ولا عدل ، ولا حياة .

وهل تملك تلك الحضارة الآلية أن تنشىء إلا ضميراً من هذا القبيل ؟

ليست المسألة مسألة جنس ولا دولة . فليس الأمريكان خيراً من الإنجليز ، وليس الإنجليز خيراً من الفرنسيين ، وليس الفرنسيون خيراً من الهولنديين ... كلهم أبناء حضارة واحدة . حضارة مادية بغيضة لا قلب لها ولا ضمير . حضارة تأخذ ولا تعطى ، وتجرح ولا تأسو . حضارة أنانية صغيرة مهما بدت من الخارج ضخمة ذات بريق وضجيج !

إنها حضارة زائفة لأنها لم تقدم للانسانية زاداً من الروحية ، ولم تحاول رفع الآدمية عن قانون الوحوش . وهل تطبق هذه الحضارة مع شعوب الأرض المكتوبة إلا قانون الوحوش ؟ ثم يوجد بين أم الشرق قافلون أو خادعون يشقون بأصحاب هذه الحضارة ، وبرادون شعوبهم على الثقة بذلك الضمير ، ويشبطون عزائمهم عن الجهاد الحامى ، والكفاح الثمر ، فى أنسب الظروف !

وبين ضجيج الآلات يرتفع بين آن وآخر صوت إنسانى خافت فى تلك الربوع : ينادى بالعودة إلى الله ، كذلك الصوت الذى أرسله الكردينال جريفان فى إنجلترا منذ أيام ، حين أتى بكتدرائية وستمنستر عظة دينية فقال :

« لقد أبعد الله عن ميثاق هيئة الأمم المتحدة . وهذا هو السبب فى أن الأمم المتحدة لم تستطع إلى اليوم أن تصبح « متحدة » فعلاً . »

« وإنه لينبئ أن يكون لله ومبادئه القائمة على الإحسان والمدالة مكان فى الشئون الدولية حتى تصبح الحرية حقيقة فى العالم بأسره ويمش الإنسان فى ظل السلام والأمن . »

ولكنه صوت خافت لا يسمع فى ضجيج الآلات التى